الثانوية التأهيلية عبد الله الشفشاوني
نيابة فاس
الأكاديمية الجهوية فاس – بولمان

وحش عين النقبي

كل من يستقل الحافلة رقم 3 للنقل الحضري بمدينة فاس، وينزل بآخر محطة لها بمنطقة "عين النقبي" يثير انتباهه سحابات من الدخان الأسود المبعثرة في سماء المنطقة ، تنبعث من وحدات صناعية تقليدية للخزف و التي يقارب عددها 64 وحدة، حسب تصريح مسؤول بمكتب التعاونية الصناعية للصانع التقليدي بفاس.

عين النقبي تحت القصف الشديد لمعامل الخزف

تحوي كل وحدة صناعية على أفران تقليدية يتراوح عددها بين فرنين إلى خمسة أفران، توظف في طهي الزليج ومختلف المنتوجات الفخارية تحت درجة حرارة مرتفعة، قد تصل إلى 1400 درجة. ويستعمل الخشب والفيتور والإطارات المطاطية المتلاشية ومخلفات معامل الدباغة..، كمحروقات للأفران التقليدية .

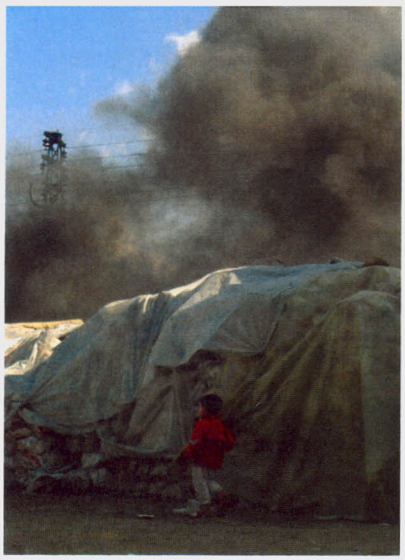

أثناء مرحلة طهي الخزف ، يبعث كل فرن إلى سماء منطقة "عين النقبي" دخانا أسودا كثيفا على شكل دفعات لولبية ، تنتهي بكتلة سوداء تنتشر أفقيا في السماء. و ما إن يتلاشى الدخان تدريجيا بفعل الرياح، حتى تنبعث سحابات جديدة في السماء من نفس الفرن أو من أفران أخرى مجاورة. فتبدو منطقة "عين النقبي" شاحبة وهي تحت القصف الشديد والكثيف لمعامل الخزف.

الانعكاسات الصحية لمعامل الخزف

"أحنا ابنتي كنعانيو بزاف من هاد الدخان، لا ملابس نقية ، أولادنا ديما مراض و هذه هي حالتنا" تصريح سيدة في عقدها السادس تقطن بمحاذاة معامل الفخار.لاستكشاف تأثير دخان معامل الخزف والفخار على صحة ساكنة منطقة"عين نقبي"، قام نادي الصحفيون الشباب للثانوية التأهيلية عبد الله الشفشاوني بزيارة للمستوصف المحلي وإجراء مقابلة مع الطبيب الرئيسي الذي صرح " بخطورة الدخان على صحة ساكنة المنطقة،حيث أكد أن 80 حالة إصابة بداء السل شهريا ناتجة عن سوء الأوضاع وتلوث الهواء وضعف التهوية بالمنازل العشوائية، ناهيك عن الإصابات بمرض الربو والتهاب الرئة التي تصيب الفئة العمرية بين 15و 35 سنة بالإضافة إلى ضيق التنفس الشائع في صفوف الأطفال..." . و يبقى العاملون بهذه الأفران، الأكثر تضررا ، إذ أن معظمهم يعانون من ضيق حاد في التنفس ويصابون بالحساسية وحروق على مستوى الجلد.

تجارب بديلة لم تنجح

ومع تزايد شكايات السكان " اقترحت السلطات المحلية على أرباب الوحدات الصناعية ، استبدال الأفران التقليدية بالأفران الغازية " حسب تصريح الكاتب العام لمقاطعة جنان الورد. الاقتراح الذي رفضه أرباب المعامل لأن "تكلفة غاز البوتان مرتفعة ، مقارنة بتكلفة الخشب و الفيتور و مخلفات معامل الدباغة و الإطارات المطاطية المتلاشية، المستعملة كمحروقات بالأفران التقليدية " . و لم تنجح تجربة استعمال الأفران الكهربائية كتقنية بديلة للأفران التقليدية، من طرف الوحدة الصناعية "أرت الناجي" " art-naji" بشراكة مع شركة ايطالية - fi cola-. فحسب تصريح أحد المستخدمين بهذه الوحدة الصناعية ، بعد تعذر لقاء صاحبها و الذي يشغل أيضا منصب رئيس الغرفة الصناعية بفاس، "فإن فشل هذه التجربة ، يرجع إلى ارتفاع تكلفة الكهرباء، و ضعف المنتوج الخزفي كما و نوعا". ويبقى استعمال الأفران الكهربائية و الغازية للتخفيف من نسبة الدخان أمرا صعب الإنجاز، لأن تكلفة الغاز و الكهرباء باهضة و أن أغلب الوحدات الصناعية عبارة عن مقاولات صغيرة وغير مرخصة ،بالإضافة إلى كون أثمنة الأفران الكهربائية في السوق مرتفعة و تتراوح بين 180000درهم للفرن ذو الصنع التركي و 300000 درهم للفرن ذو الصنع الإيطالي" .

كما أدلى الكاتب العام لمقاطعة جنان الورد :" إن وحدات إنتاج الفخار هي الملوث الأول للهواء بالمنطقة ،وقد اتخذت السلطات المحلية قرارا بترحيل كل الفخاريين إلى تجزئة "بن جليق" بطريق سيدي حرازم". هذا ما يعارضه أصحاب الوحدات الصناعية للخزف بسبب بعد المنطقة عن السياح و المرافق العمومية، و لعدم قدرة أغلبهم على توفير سيولة بناء معاملهم .

الأمل المنتظر

و في الوقت الذي يرفض فيه أرباب المعامل استعمال الأفران البديلة الأقل تلويثا ، و يتشبث المواطنون برفع تظلماتهم إلى الجهات المسؤولة، فهل ستعمل السلطات المحلية على تفعيل قرارها القاضي بترحيل أفران معامل الخزف خارج المدار الحضري أم سيبقى الحال على ما هو عليه ؟

فاس بتاريخ 23 مارس 2010

المشاركون : سمية شكير ، سعيدة احميشو ، أنس صديقي، عمر دحمان، محمد يعقوبي

المؤطر : الأستاذ مصطفى أزلماط